وتلاحظ التبجح والكيد الخبيث في حربهم لعيسى عليه السلام وأمه. أما أمه فقد اتهموها بالبهتان العظيم، ونسبوا لها الفاحشة ـ حاشاها رضي اللّه عنها ـ، وهذه خطة يهودية دائمة في حربهم لمن يخالفونهم، أول ما يوجهون لهذا المخالف الاتهام في عرضه وفي شرفه وفي طهره وفي خلقه.

أما عيسى عليه السلام فقد أرادوا قتله، ورسموا الخطة لذلك وأحكموها، وبدأوا بتنفيذها، وقطعوا مراحل عملية في التنفيذ، وأوشكوا أن يلقوا القبض عليه ليصلبوه ويقتلوه؛ لولا أن اللّه نصره وأنقذه وعصمه من كيدهم وبطشهم، وألقى شبهه على يهودي منهم «يهوذا الأسخريوطي» الذي أخذوه وصلبوه وقتلوه على أنه عيسى، ولم يصدِّقوا أنه غير عيسى لتغيّر ملامحه، وإلقاء اللّه ملامح عيسى عليه السلام كلها عليه.

إن اليهود محاربون لعيسى، مخطِّطون لقتله، مؤاخذون ومُدانون ومعذبون وكافرون لمحاولة قتله، وما حال بينهم وبين التنفيذ إلا نصرة اللّه سبحانه له، وإنقاذه منهم في آخر لحظة.